

دلائل الإعجاز

له . ذاك لأنّا لم نتعبدَ بـتلاوته وحفظه والقيام بأداء لفظه على الذّـحو الذي أُنزلَ عليه وحراسته من أن يغيبَـرَ ويُبدِـلَ إـلا لتكونـ الحُجّةُـ بهـ قائمةًـ على وجهـ الدــهـرـ تُـعـرـفـ فيـ كلـ زـمانـ وـيـتـوـصـلـ إـلـيـهاـ فيـ كلـ أـوـانـ وـيـكـونـ سـبـيلـهاـ سـبـيلـ سـائـرـ العـلـومـ التـيـ يـأـرـوـيـهاـ الـخـلـفـ عنـ السـلـفـ وـيـأـثـرـهـاـ الثـانـيـ عنـ الـأـوـلـ . فـمـنـ حـالـ بـيـنـنـاـ وـبـيـنـ مـالـهـ كـانـ حـفـظـنـاـ إـيـمـاهـ وـاجـهـادـنـاـ فيـ أـنـ نـؤـدـيـهـ وـنـزـعـاهـ كـانـ كـمـنـ رـامـ أـنـ يـنـسـيـنـاهـ جـمـلةـ وـيـذـهـبـهـ منـ قـلـوبـنـاـ دـفـعةـ . فـسـوـاءـ مـنـ مـنـعـكـ الشـيـءـ الـذـيـ يـنـتـزـعـ مـنـهـ الشـاهـدـ وـالـدـلـيلـ وـمـنـ مـنـعـكـ السـبـيلـ إـلـىـ اـنـتـرـاعـ تـلـكـ الدــلـالـةـ وـالـاطــلـاعـ عـلـىـ تـلـكـ الشــهـادـةـ . وـلـاـ فـرـقـ بـيـنـ مـنـ أـعـدـمـكـ الدــوـاءـ الـذـيـ تـسـتـشـفـيـ بـهـ مـنـ دـائـكـ وـتـسـتـبـقـيـ بـهـ حـشـاشـةـ نـفـسـكـ وـبـيـنـ مـنـ أـعـدـمـكـ الـعـلـمـ بـأـنـ فـيـهـ شـفـاءـ وـأـنـ لـكـ فـيـهـ اـسـتـبـقاءـ . إـلـىـ فـإـنـ . قـالـ مـنـهـمـ قـائـلـ : إـنـكـ قـدـ أـغـفـلـتـ فـيـماـ رـتـبـتـ فـإـنـ لـنـ طـرـيقـاـ إـلـىـ إـعـجازـ الـقـرـآنـ غـيرـ مـاـ قـُـلـتـ وـهـ عـلـمـنـاـ بـعـزـ الـعـرـبـ عـنـ أـنـ بـأـتـواـ بـمـثـلـهـ وـتـرـكـهـمـ أـنـ يـعـارـضـهـ مـعـ تـكـرـارـ التـحـدـيـ عـلـيـهـمـ وـطـولـ التـقـرـيـبـ لـهـمـ بـالـعـزـ عنهـ . وـلـأـنـ الـأـمـرـ كـذـلـكـ مـاـ قـامـتـ بـهـ حـجـجـةـ عـلـىـ الـعـاجـمـ قـيـامـهـاـ عـلـىـ الـعـربـ . وـاـسـتـوـيـ الـذـاسـ قـاطـبـةـ فـلـمـ يـخـرـجـ الـجـاهـلـ بـلـسـانـ الـعـربـ مـنـ أـنـ يـكـونـ مـحـجـوجـاـ بـالـقـرـآنـ . قـيـلـ لـهـ : خـبـرـنـاـ عـمـاـ اـتـفـقـ عـلـيـهـ الـمـسـلـمـونـ مـنـ اـخـتـصـاصـ نـبـيـنـاـ عـلـيـهـ السـلـامـ بـأـنـ كـانـتـ مـعـجـزـتـهـ باـقـيـةـ عـلـىـ وجـهـ الدــهـرـ تـرـفـعـ لـهـ مـعـنـيـ غـيرـ أـنـ لـاـ يـزالـ البرـهـانـ مـنـهـ لـأـئـحـاـ مـعـرـضاـ لـكـلـ مـنـ أـرـادـ الـعـلـمـ بـهـ وـطـلـبـ الـوـصـولـ إـلـيـهـ وـالـحـجـجـةـ فـيـهـ وـبـهـ ظـاهـرـةـ لـمـنـ أـرـادـهـاـ وـالـعـلـمـ بـهـ مـمـكـنـاـ لـمـنـ التـمـسـهـ فـإـذـاـ كـنـتـ لـاـ تـشـكـ فـيـ أـنـ لـاـ مـعـنـيـ لـبـقـاءـ الـمـعـجزـةـ بـالـقـرـآنـ إـلـاـ أـنـ